صَفْقَةُ قَصْرِ الْجَنَّةِ

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال

محمّد إلياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

صَفْقَةُ قَصْرِ الجَنَّة

للإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران، كراتشي-باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

البريد الإلكتروني: overseas@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

كان فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردية ، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات ، وحاولنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة ويشاء العلي القدير الكامل أن يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من العلم والخبرة والدقة تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٤/٢٨].

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ، ونرحب بملاحظاتك النافعة ، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ والصّلاةُ وَالسّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا محمَّدٍ خَاتَمِ الأَنْبِياءِ وإمامِ الْمُرْسَلينَ وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ وَالتَّابِعينَ لَهُمْ بِإحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ ، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليْهِ وسَلَّم: ((ما مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ فِي اللهِ يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَيُصَافِحُهُ ويُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلاَّ لَمْ يَفترِقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا ومَا تَأَخَّرَ))[1].

صَلّوا عَلَى الحَبِيْب! صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّد

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمانَ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى قالَ: مَرَرْتُ أَنَا ومَالِكُ بْنُ دِيْنَارٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ بِالبَصْرَةِ فَبَينَمَا نَحْنُ نَدُورُ فِيْهَا مَرَرْنَا بِقَصْرٍ يُعْمَرُ ، وإذَا شَابٌّ جالِسٌ ما رَأَيْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ ، وإذَا هُوَ يَأمُرُ بِبِنَاءِ الْقَصْرِ ويَقُولُ: اِفْعَلُوا

[1] "مسند أبي يعلى"، مسند أنس بن مالك، ٣/٩٥، (٢٩٥١).

وَاصْنَعُوا ، فَقالَ لِي مَالِكٌ: أَمَا تَرَى إِلَى هَذَا الشَّابِّ وحُسْنِ وَجْهِهِ وحِرْصِه عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ ، مَا أَحْوَجَنِي إِلَى أَنْ أَسْأَلَ رَبِّي أَنْ يُخْلِصَهُ ، فَلَعَلَّهُ يَجْعَلُهُ مِنْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، يَا جَعْفَرُ ! اُدْخُلْ بِنَا إِلَيْهِ ، قالَ جَعْفَرٌ: فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلامَ ولَمْ يَعرِفْ مَالِكًا ، فَلَمَّا عَرَفَهُ قامَ إِلَيْهِ ، فَقالَ: أَلَكَ حاجَةٌ ؟ فَقالَ: كَمْ نَوَيْتَ أَنْ تُنفِقَ عَلَى هَذَا القَصْرِ ؟ قالَ: مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقالَ: أَلاَ تُعْطِينِي هَذَا الْمالَ فَأَضَعَهُ فِي حَقِّهِ ، وأَضْمَنُ لَكَ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ خَيْرًا مِنْ هَذَا الْقَصْرِ بِولْدَانِه وخَدَمِه وقُبَبِه وخِيَمِه مِنْ يَاقُوْتَةٍ حَمْرَاءَ مُرَصَّعَةٍ بِالْجَوَاهِرِ ، تُرَابُهُ الزَّعْفَرَانُ ، وملاطُهُ الْمِسْكُ أَفْيَحُ مِنْ قَصْرِكَ هَذا ، لا يَخْرَبُ أَبَدًا ، ولَمْ تَمَسَّهُ يَدٌ ، ولَمْ يَبْنِه بَانٍ ، بَلْ قالَ لَهُ الْجَلِيلُ سُبْحَانَهُ: "كُنْ" فَكانَ ، قالَ: فَأَجِّلْنِي اللَّيْلَةَ وبَكِّرْ عَلَيَّ غَدًا ، فَقالَ: نَعَمْ ، قالَ جَعْفَرٌ: فَبَاتَ مَالِكٌ وهُوَ يُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ الشَّابِّ ، فَلَمَّا كانَ وَقْتُ السَّحَرِ دَعَا فَأَكْثَرَ مِنَ الدُّعَاءِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَوْنَا فَإِذَا بِالشَّابِّ جالِسٌ عَلَى بابِ قَصْرِهِ ،

فَلَمَّا عَايَنَ مَالِكًا هَشَّ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: مَا تَقُولُ فِيمَا قُلْتَ بِالأَمْسِ ؟ قَالَ: تَفْعَلُ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، فَأَحْضَرَ الْبِدَرَ ، ودَعَا بِدَوَاةٍ وقِرْطاسٍ ثُمَّ كَتَبَ: بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ، هَذا ما ضَمِنَ مَالِكُ بْنُ دِيْنَارٍ لِفُلانِ بْنِ فُلانٍ: إِنِّي قَدْ ضَمِنْتُ لَكَ عَلَى اللهِ تعالى قَصْرًا بَدْلَ قَصْرِكَ بِصِفَتِهِ كَمَا وَصَفْتَ ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى اللهِ تعالى ، وَاشْتَرَيْتُ لَكَ بِهَذَا الْمالِ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ ، أَفْيَحَ مِنْ قَصْرِكَ هَذَا ، في ظِلٍّ ظَلِيْلٍ بِقُرْبِ الْعَزِيزِ الْجَلِيلِ ، ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ ودَفَعَهُ إِلَى الشَّابِّ ، وحَمَلْنَا الْمالَ ، فَما أَمْسَى مَالِكٌ حَتَّى ما بَقِيَ مِقْدَارُ قُوتِ لَيْلَةٍ ، وما أَتَى عَلَى الشَّابِّ أَرْبَعُونَ يَومًا حَتَّى وَجَدَ مَالِكٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كِتَابًا مَوْضُوعًا فِي الْمِحْرَابِ عِنْدَمَا انْفَتَلَ مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ ، فَأَخَذَهُ ونَشَرَهُ فَإِذَا فِي ظَهْرِهِ مَكْتُوبٌ بلا مِدَادٍ: هَذِهِ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمَالِكِ بْنِ دِيْنَارٍ ، وَفَّيْنَا الشَّابَّ الْقَصْرَ الَّذِي ضَمِنْتَ لَهُ وزِيَادَةً سَبْعِينَ ضِعْفًا ، قالَ: فَبَقِيَ مَالِكٌ رضي الله تعالى عنه مُتَعَجِّباً وأَخَذَ الْكِتَابَ ، فَقُمْنَا فَذَهَبْنَا إِلَى مَنْزِلِ الشَّابِّ فَإِذَا الْبَابُ

مُسَوَّدٌ وَالْبُكَاءُ فِي الدَّارِ ، فَقُلْنَا: ما فَعَلَ الشَّابُّ ؟ قالُوا: ماتَ بِالأَمْسِ ، فَأَحْضَرْنَا الْغَاسِلَ فَقُلْنَا لَهُ: ما فَعَلْتَ أَنْتَ غَسَلْتَهُ ؟ قالَ: نَعَمْ ، قالَ مَالِكٌ: فَحَدِّثْنَا كَيْفَ صَنَعْتَ ؟ قالَ: قالَ لِيْ قَبْلَ الْمَوتِ: إِذَا أَنَا متُّ وغَسَلْتَنِي وكَفَّنْتَنِي اجْعَلْ هَذَا الْكِتَابَ بَيْنَ كَفَنِي وبَدَنِي ، فَجَعَلْتُ الْكِتَابَ بَيْنَ كَفَنِه وبَدَنِه ، ودَفَنْتُهُ مَعَهُ ، فَأَخْرَجَ مَالِكٌ الْكِتَابَ ، فَقالَ الْغاسِلُ: هَذَا الْكِتَابُ بعَيْنِه وَالذَّي قَبَضَهُ ، لَقَدْ جَعَلْتُهُ بَيْنَ كَفَنِه وبَدَنِه بِيَدِيَّ ، قالَ: فَكَثُرَ الْبُكَاءُ ، فَقامَ شَابٌّ فَقالَ: يَا مَالِكُ ! خُذْ مِنِّي مِئَتَي أَلْفِ دِرْهَمٍ وَاضْمَنْ لِي مِثْلَ هَذَا ، قالَ: هَيْهَاتَ ! كانَ مَا كانَ وفَاتَ ما فَاتَ وَاللهُ يَفْعَلُ ما يَشَاءُ ويَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ، قالَ: فَكانَ مَالِكٌ كُلَّمَا ذَكَرَ الشَّابَّ بَكَى ودَعَا لَهُ[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! اعْلَمُوا أَنَّ لأَوْلِيَاءِ اللهِ تعالى نُعُوتاً ظَاهِرَةً ، وأَعْلاماً شاهِرَةً ، وكانَ لَهُمْ شَأْنٌ عَظِيْمٌ ، وهُمْ يَتَصَرَّفُونَ بِإِذْنِ اللهِ تعالى كَيْفَ يَشَاءُونَ ، قالَ سَيِّدُنَا رسولُ

---

[1] "روض الرياحين"، صـ٥٨-٥٩.

اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وسلّم: ((إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، ومَنْ عَادَى للهِ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَ اللهَ بِالْمُحَارَبَةِ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الأَبْرارَ الأَتْقِيَاءَ الأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِذَا غابُوا لَم يُتَفَقَّدُوا ، وإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوا ولَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ))[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! لَيْسَ لِلسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ وَالشُّهْرَةِ عِنْدَ اللهِ قَدْرٌ ولا مَنْزِلَةٌ ، فَالْمَقْبُولُ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْمُخْلِصُونَ الَّذِينَ إِنِ اسْتَأْذَنُوا عَلَى الأُمَرَاءِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ ، وإِنْ خَطَبُوا الْمُتَنَعِّمَاتِ لَمْ يُنْكَحُوا ، وإِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، وإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوا ، وإِنْ طَلَعُوا لَمْ يُفْرَحْ بِطَلْعَتِهِمْ ، وَإِنْ مَرِضُوْا لَمْ يُعَاوَدُوا ، وإِنْ ماتُوا لَمْ يُشْهَدُوا ، ولَمْ يُبْكَ عَلَيْهِم ، فَيَنْبَغِي ويَتَأَكَّدُ عَلَيْنَا: أَنْ نَتَأَدَّبَ مَعَ المُسلمينَ ، وأَنْ نَحْتَرِزَ مِنَ الوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِهِمْ ؛ لأَنَّ الرَّجُلَ قدْ يَنْطِقُ بِكَلِمَةٍ مِنْ سُخْطِ اللهِ تَعَالَى لاَ يُلْقِي لَهَا بالاً يَسْقُطُ بِهَا فِي مَهَاوِي هَتْكِ العِرْضِ ، ومَنْ لاَ يقْدِرْ أَنْ

---

[1] "مشكاة المصابيح"، كتاب الرقاق، ٢/٢٦٩، (٥٣٢٨).

يَكُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ فَلْيَكُنْ مُحِبًّا لأَوْلِيَاءِ اللهِ مُؤْمِنًا بِهِمْ فَعَسَى أَنْ يُحْشَرَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

وقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّه كانَ يَمُرُّ بِحَانُوتِ الْحَلَوَانِيِّ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ الحَلِيبَ ، فَذَكَرَ اسْمَ اللهِ عَلَيْه وشَرِبَهُ ، وقالَ بَعْدَ ذَلِكَ: اَلْحَمْدُ للهِ ، ثُمَّ كانَ يَمْشِي في الوَحْلِ مُحَرِّزًا عن زَلْقَةِ رِجْلِه حَتَّى زَلِقَتْ رِجْلُهُ وأَصَابَ الْوَحْلُ امْرَأَةً فاحِشَةً كانَتْ جَالِسَةً مَعَ حَبِيبِهَا خارِجَ البَيْتِ ، فقامَ حَبِيْبُهَا ولَطَمَ وَجْهَهُ ، فَشَكَرَ اللهَ تعالَى وقالَ: اَللَّهُمَّ ! إِنِّي رَضِيْتُ بِرِضَاكَ ، ثُمَّ ذَهَبَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وبَعْدَ لَحْظَةٍ يَسِيْرَةٍ صَعِدَ حبيبُ المَرْأَةِ الْفاحِشَةِ عَلَى السَّقْفِ وزَلِقَتْ قَدَمُهُ وسَقَطَ مِنَ السَّقْفِ عَلَى الأَرْضِ ومَاتَ ، ثُمَّ عِنْدَمَا مَرَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بِبَيْتِ الْمَرْأَةِ الْفاحِشَةِ قالَ لَهُ قائلٌ: إِنَّ حبيبَ المَرْأَةِ ماتَ بِدُعَائِكَ عَلَيْه ، فَقالَ: وَاللهِ ! مَا دَعَوْتُ عَلَيْه ، فَسَأَلَهُ: إِنْ لَم تَدْعُ عَلَيه فَلِمَ ماتَ ؟ قالَ: أَصَابَ الْوَحْلُ بِالْغَفْلَةِ صَدِيْقَتَهُ فَغَضِبَ عَلَيَّ ، ولَطَمَنِي ، فَسَخِطَ اللهُ عَلَيْه ، وأَسْقَطَهُ مِنْ سَقْفِ الْبَيتِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! يَظْهَرُ شَأْنُ الأَوْلِيَاءِ بِالإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنيا وَالتَّجَرُّدِ للهِ عَزَّ وجَلَّ ، وكانَ هَمُّهُمْ دَائِماً في إِصْلاحِ الْمُسلِمينَ ، وكانُوا يَضْجَرُونَ مِنْ أَجْلِ بُعْدِ النَّاسِ عَنِ الدِّينِ وكانُوْا يَذْكُرُونَ الأَحَادِيثَ فِي ذَمِّ الدُّنيا عَسَى أَنْ يَلْتَفتَ النَّاسُ إِلَى الآخِرَةِ ويَفُوْزُوا بِسَعَادَةِ الدُّنيا والآخِرَةِ ، وإِلَيْكُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيثاً فِي ذَمِّ الدُّنيا:

[١] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم: ((لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيرُ تَغْدُو خِمَاصًا وتَرُوحُ بِطَانًا))[1].

قالَ الشَّيخُ أَحْمَد يَار خَان رَحِمَهُ اللهُ: حَقُّ التَّوَكُّلِ: أَنْ تَعْلَمُوا يَقِينًا أَنْ لا فَاعِلَ فِي الوُجُودِ إِلاَّ اللهُ ، وقالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: حَقُّ التَّوَكُّلِ: أَنْ يَكْسِبَ الْعَبْدُ ولَكِنْ يَعْتَمِدُ عَلَى اللهِ تعالى ، ويَكُونُ حَالُهُ مَعَ اللهِ تعالى ، ومِنَ التَّجْرِبَةِ: أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللهِ لا يَمُوتُ جَائِعًا ، ويَشْهَدُ لِذَلِكَ تَشْبِيهُهُ

---

[1] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/١٥٤، (٢٣٥١).

بالطَّيْرِ ، فَإِنَّهَا تَغْدُو خِمَاصًا ، ثُمَّ تَسْرَحُ فِي طَلَبِ الْقُوتِ فَتَرُوحُ بِطَانًا ، ويَصِلُ إِلَى الأَشْجَارِ رِزْقُهَا مِنَ المَاءِ وَالسَّمَادِ بِلا سَعْيٍ ، وقَدْ حُكِيَ أَنَّ فَرْخَ الغُرَابِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْضَتِهِ يَكُونُ أَبْيَضَ ، فَيَكْرَهُهُ الْغُرَابُ فَيَتْرُكُهُ ويَذْهَبُ ويَبْقَى الْفَرْخُ ضَائِعًا ، فَيُرْسِلُ اللهُ تعالى إِلَيْهِ الذُّبَابَ وَالنَّمْلَ ، فَيَلْتَقِطُهُمَا إِلَى أَنْ يَكْبُرَ قَلِيْلاً ويَسْوَدَّ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ الْغُرَابُ ، فَيَرَاهُ أَسْوَدَ فَيَضُمُّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَتَعَهَّدُهُ ، فَهَذا يَصِلُ إِلَيْهِ رِزْقُهُ بِلاَ سَعْيٍ[1].

وقالَ سَيِّدُنَا الإِمَامُ أَحْمَد رَضَا خَان رَحِمَهُ اللهُ تعالى: إِنَّ مَعْنَى التَّوَكُّلِ أَنْ يَتْرُكَ الْعَبْدُ الاعْتِمَادَ عَلَى الأَسْبَابِ لا أَنْ يَتْرُكَ الأَسْبَابَ[2]. يَعْنِي: لا يَمْنَعُ التَّوَكُّلُ عَنِ الْكَسْبِ ولا تُنَافِيْهِ حَرَكَةُ الْجَوَارِحِ وهَذا مَعْنَى التَّوَكُّلِ لا كَمَا يَظُنُّ الجُهَّالُ: أَنَّ مَعْنَى التَّوَكُّلِ: تَرْكُ الْكَسْبِ بِالْبَدَنِ وتَرْكُ التَّدْبِيرِ بِالْقَلْبِ وَالسُّقُوطُ عَلَى الأَرْضِ كَالْخِرْقَةِ الْمُلْقَاةِ أَوْ كَلَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ.

---

[1] "مرآة المناجيح"، ١١٣/٧، و"مرقاة المفاتيح"، ١٥٧/٩-١٥٦.

[2] "الفتاوى الرضوية"، ٣٧٩/٢٤.

[٢] قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم: ((مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فِيهَا))[١].

قالَ الشَّيخُ عَبْدُ الْحَقِّ اَلْمُحَدِّثُ الدّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيث: أَيْ: أَدْنَى مَكَان وأَقَلُّهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا ومَا فِيْهَا ، وخُصَّ السَّوْطُ بالذِّكْرِ ؛ لأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ بِإِلْقَاءِ الرَّاكِبِ سَوطَهُ فِي مَوْضِعٍ يُرِيْدُ النُّزُولَ فيه أَوَّلاً ؛ لِئَلاَّ يَسْبِقَ إِلَيْه غَيْرُهُ ، فَالْمُرَادُ بِذِكْرِ السَّوْطِ التَّمْثِيلُ فَقَطْ[٢].

وقالَ الشَّيخُ أَحْمَد يَار خَان رَحِمَهُ اللهُ تعالى: إِنَّ الْمُرَادَ بِالسَّوْطِ: اَلْقَدْرُ الْيَسِيرُ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ لأَنَّ الْجَنَّةَ مَعَ نَعِيمِهَا لا انْقِضَاءَ لَهَا ، وَالدُّنيا مَعَ ما فِيهَا فانِيَةٌ ، وهَذا فِي مَحَلِّ سَوْطٍ فَمَا الظَّنُّ بِأَعْلَى مَا فِيهَا ؟ ولا تَحْصُلُ نِعَمُ الدُّنيا إِلاَّ

---

[١] أخرجه البخاري في "الصحيح"، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٣٩٢/٢، (٣٢٥٠)، وابن ماجه في "السنن"، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، ٥٣٤/٤، (٤٣٣٠)، والترمذي في "سننه"، كتاب التفسير، ١٤/٥، (٣٠٢٤).

[٢] "أشعة اللمعات"، ٤٣٣/٤.

بِالْمَشَقَّةِ وَالْعُسْرِ ، وَنَعِيمُهَا حَقِيرَةٌ ، فَالْبَاقِي وَالأَعْلَى وإِنْ قَلَّ خَيْرٌ مِنَ الْفانِي وَالأَدْنَى وإِنْ كَثُرَ ، ولا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا[1].

[٣] عَنْ عَائشَةَ رَضِي اللهُ تَعالَى عَنهَا عَنْ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وَسلَّم قَالَ: ((الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لا دَارَ لَهُ ، ومَالُ مَنْ لا مَالَ لَهُ ولَهَا يَجْمَعُ مَنْ لا عَقْلَ لَه))[2].

[٤] عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: أَخَذَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم بِمَنْكِبِي فَقالَ: ((كُنْ فِي الدُّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابرُ سَبِيلٍ)). وكانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: (إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ومِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)[3].

[٥] عَنْ ثَوْبَانَ رضي اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم: ((يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى

---

[1] "مرآة المناجيح"، ٤٧٧/٧.

[2] "مشكاة المصابيح"، كتاب الرقاق، ٢٥٠/٢، (٥٢١١).

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، باب قول النبي: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، ٢٢٣/٤، (٦٤١٦).

الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا)). فَقالَ قائلٌ : ومِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَومَئِذ ؟ قالَ: ((بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذ كَثيرٌ ولَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ولَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ولَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ)). فَقالَ قَائلٌ: يا رسولَ اللهِ! ومَا الْوَهْنُ ؟ قالَ: ((حُبُّ الدُّنيا وكَرَاهِيَةُ الْمَوتِ))[1].

قالَ الشَّيخُ أَحْمَد يَار خَان رحمهُ الله تعالى: إِنَّ فِرَقَ الْكُفْرِ وَأُمَمَ الضَّلالَةِ يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى الاجْتِمَاعِ لِمُقَاتَلَتِكُمْ وكَسْرِ شَوْكَتِكُمْ وسَلْبِ مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنَ الدِّيَارِ وَالأَمْوَالِ وقَدْ حانَ هَذَا الوقتُ ؛ لأَنَّ الْيَهُوْدَ أَعْدَاءٌ للنَّصارَى، وَالنَّصارى أَعْدَاءٌ لليَهُودِ ، لَكِنَّهم اجْتَمَعُوا اَلْيَوْمَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ويَدْعُوْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمينَ وكَسْرِ شَوْكَتِهِمْ لِيَغْلِبُوا عَلَيْهِم كَمَا يَدْعُو أَكَلَةُ الطَّعَامِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى قَصْعَتِهَا أَيْ: اَلَّتِي يَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا بِلا مَانِعٍ وَلا مُنَازِعٍ فَيَأْكُلُونَ عَفْوًا صَفْوًا كَذَلِكَ يَأْخُذُونَ ما فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ

---

[1] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الملاحم، ٤/١٥٠، (٤٢٩٧).

بلاَ تَعَبٍ يَنَالُهُمْ ، أَوْ ضَرَرٍ يَلْحَقُهُمْ ، أَوْ بَأْسٍ يَمْنَعُهُمْ. ولَيْسَ ذَلِكَ التَّدَاعِي وَالْغَلَبَةُ لأَجْلِ قلَّة ، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذ كَثِيرٌ عَدَدًا وقَلِيلٌ مَدَدًا ، ولَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، ولَيُخْرِجَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، ولَيَرْمِيَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ومَعْنَى الْوَهْنِ: اَلضُّعْفُ أَوِ الْكَسَلُ كَمَا قالَ اللهُ تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤/٣١]. وقالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤/١٩]. ووَجْهُ ذَلِكَ الْوَهْنِ: حُبُّ الدُّنيا وكَرَاهِيَةُ الْمَوتِ ، ومَنْ جَمَعَهُمَا فَلا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْضِيَ الْحَيَاةَ الكَرِيمَةَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ حُبَّ الدُّنيا وكَرَاهِيَةَ الْمَوتِ مُتَلاَزِمَانِ فَكَأَنَّهُمَا شَيءٌ وَاحِدٌ[1].

[٦] عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم يَقُولُ فِي خُطْبَتِه: ((اَلْخَمْرُ جِمَاعُ الإِثْمِ ، وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطانِ ، وحُبُّ الدُّنيا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ))[2].

---

[1] "مرآة المناجيح"، ٧/١٧٣-١٧٤.

[2] "مشكاة المصابيح"، كتاب الرقاق، ٢/٢٥٠، (٥٢١٢).

[٧] عَنْ سَيِّدِنَا مُسْتَوْرِدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلّم: ((وَاللهِ ! مَا الدُّنيا فِي الآخِرَةِ إلاَّ مِثْلُ ما يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ وأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ ؟))[1].

قالَ الشَّيخُ أَحْمَد يَار خَان رَحِمَهُ اللهُ تعالى: إِنَّ الدُّنيا بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَاتِهَا قَلِيلَةٌ ، وأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الآخِرَةِ فَلا قَدْرَ لَهَا ولا خَطَرَ ، وإِنَّمَا وَقَعَ ذِكْرُهَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّقْرِيبِ وإِلاَّ فَلاَ نِسْبَةَ بَيْنَ الْمُتَنَاهِي وبَيْنَ مَا لا يَتَنَاهَى ، وَالْحاصِلُ: أَنَّ الدُّنيا كَالْمَاءِ الَّذِي يَعْلَقُ فِي الأُصْبُعِ مِنَ الْبَحْرِ ، وَالآخِرَةُ كَسَائِرِ الْبَحْرِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ العَاقِلَ لا يَشْغُلُ عَنْ ذِكْرِ الآخِرَةِ ، ويُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ فِي الدُّنيَا ، وأَمَّا الْغَافِلُ لا يَحْمِلُهُ عَلَى العِبَادات وَالطَّاعَات إِلاّ مُرَاءَاةُ النَّاسِ ، ولا يَخْلُو عَمَلُ الْعَاقِلِ مِنَ الثَّوَابِ ، فَإِنَّ أَكْلَهُ وشُرْبَهُ ونَوْمَهُ واسْتِيْقَاظَهُ وحَيَاتَهُ ومَمَاتَهُ

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، صـ١٥٢٩، (٢٨٥٨).

لِلآخِرَةِ ؛ لأَنَّهُ يُرِيدُ بِهَا الامْتِثَالَ لأَوَامِرِ اللهِ وَاتِّبَاعَ السُّنَنِ ، فَمَنْ كَانَتْ حَيَاتُهُ فِي الدُّنْيا لِلآخِرَةِ فَيَكُونُ سَعِيدًا[1].

[٨] عَنْ سَيِّدِنَا جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مَرَّ بالسُّوقِ داخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعالِيَةِ والنّاسُ كَنَفَيْه فَمَرَّ بجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ فَتَناوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِه ثُمَّ قالَ: ((أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ)) فَقالُوا: ما نُحِبُّ أَنَّهُ لَنا بِشَيْءٍ وما نَصْنَعُ بِه ؟ قالَ: ((أَتُحِبُّونَ أَنّهُ لَكُمْ)) قالُوا: وَاللهِ ! لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيه ؛ لأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وهُوَ مَيِّتٌ ؟ فَقالَ: ((فَوَاللهِ لَلدُّنيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ))[2].

قالَ الشَّيخُ أَحْمَد يَار خَان رَحِمَهُ اللهُ تعالى: لا يُحِبُّ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ جَدْياً مَيِّتاً بِدِرْهَمٍ ، وَمَا يَصْنَعُ بِه ؟ لأَنَّ جِلْدَهُ لا يُنْتَفَعُ بِهِ ولَحْمُهُ حَرَامٌ فَكَيْفَ يُمْكِنُ شِرَاؤُهُ بِشَيءٍ ؟! قالَ

---

[1] "مرآة المناجيح"، ٣/٧.

[2] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزهد والرقائق، صـ١٥٨٢، (٢٩٥٧).

الْأَصْفِيَاءُ: لا يَقْدِرُ جَمِيعُ الْمُرْشِدِينِ عَلَى أَنْ يَهْدُوا عَبْداً شَاغِلاً فِي الدُّنْيا ؛ لأَنَّهُ لا يَعْمَلُ إِلاَّ لِلدُّنيا ولا يَقْدِرُ جَمِيعُ الشَّيَاطِين عَلَى أَنْ يُضِلُّوا مُتَدَيِّناً ؛ لأَنَّ عَمَلَهُ لا يَكُونُ إِلاَّ لِلآخِرَةِ[1].

[٩] عَنْ سَيِّدِنَا سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله تعالى عنه قالَ: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: ((لَوْ كَانَتِ الدُّنيا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ))[2].

[١٠] عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعَالَى عنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وأَسُدَّ فَقْرَكَ وإِنْ لا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً ولَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ))[3].

[١١] عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِي رضي الله تعالى عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم قالَ: ((مَنْ أَحَبَّ دُنياهُ أَضَرَّ

---

[1] "مرآة المناجيح"، ٣/٧.

[2] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزهد، ١٤٣/٤،(٢٣٢٧).

[3] أخرجه الترمذي في "السنن"، ٢١١/٤، (٢٤٧٤)، وابن ماجه في "سننه"، ٤٢٥/٤، (٤١٠٧)، والحاكم في "المستدرك"، ٤٦٤/٥، (٧٩٩٦).

بِآخِرَتِه، ومَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنياهُ ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى ما يَفْنَى))[1].

[١٢] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيه وكانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِه ، مُعَافًى فِي جَسَدِه ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِه فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنيا))[2].

[١٣] عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله تعالى عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم يَقُولُ: ((أَلا إِنَّ الدُّنيا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرُ اللهِ ومَا وَالاهُ ، وعَالِمٌ ، أَوْ مُتَعَلِّمٌ))[3].

[١٤] عَنْ سَيِّدِنَا مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله تعالى عنه أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم قالَ: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ

---

[1] أخرجه الحاكم في "المستدرك"، ٥/٤٥٤، (٧٩٦٧).

[2] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/١٥٤، (٢٣٥٣).

[3] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/١٤٤، (٢٣٢٩)، وابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، ٤/٤٢٨، (٤١١٢).

يَحْمِي عَبْدَهُ الدُّنيا وهُوَ يُحبّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرْضَاكُمُ الطَّعَامَ والشَّرَابَ تَخَوُّفًا لَهُ عَلَيه))[1].

[١٥] عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قالَ: ((لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، لُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ))[2].

[١٦] عَنْ سَيِّدِنَا كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله تعالى عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم: ((ما ذئْبَانِ جائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمالِ وَالشَّرَفِ لِدِيْنِه))[3].

[١٧] عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وسَلَّم: ((الدُّنيا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وجَنَّةُ الكافِرِ))[4].

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، حديث محمود بن لبيد، ٩/١٦٠، (٢٣٦٩٤). والبيهقي في "شعب الإيمان"، ٧/٣٢١، (١٠٤٥٠).

[2] أخرجه الترمذي في "السنن"، كتاب الزهد، ٤/١٦٦، (٢٣٨٢).

[3] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الفتن، ٤/١٦٦، (٢٣٨٣).

[4] أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ١٥٨٢، (٢٩٥٦).

الدعوة الفردية سنّة

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! أَرَأَيْتُمْ أَنَّ سَيِّدَنَا مَالِكَ بْنَ دِيْنَارٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالى كَيْفَ كانَ رَغَّبَ الشَّابَّ الْمُشْتَغِلَ بِبِنَاءِ الْقَصْرِ بالدَّعوَةِ الفَرْدِيَّةِ[1] فِيْمَا سَبَقَ مِنَ الْقِصَّةِ ! وكَيْفَ اشْتَرَى لَهُ بِالْمَالِ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ ! فَقَدْ كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم وجَمِيْعُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ بالدَّعوَةِ الفَرْدِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! وقَد كَانَ لِلدَّعوَةِ الفَردِيَّة أَثَرٌ بَارِزٌ فِي نَشْرِ الأَعْمَالِ الدِّيْنِيَّة لِجَمْعِيَّة "الدَّعْوَةِ الإِسْلاَمِيِّة"، فَإِنَّ الدَّعوَةَ الفَرْدِيَّةَ كَثِيرَةُ الْفائِدَةِ وَالنَّفْعِ وقَوِيَّةُ الأَثَرِ ، وأَشَدُّ تَأْثِيرًا مِنَ الدَّعْوَةِ الاجْتِمَاعِيِّة ، وكَأَنَّ أَهَمِيَّةَ الدَّعوَةِ الفَرْدِيَّة فِي الأَعْمَالِ الدِّيْنِيَّةِ كَالْعَمُودِ الْفَقْرِيِّ فِي جِسْمِ الإِنْسَانِ ، لَكِنَّ

---

[1] أي: الدعوة إلى الله عزّ وجلّ تنقسم بالنسبة إلى المدعو إلى قسمين، الأوّل: الدعوة الفردية أي: دعوة الناس منفردين فالفردية هنا من حيث المدعو. والثاني: الدعوة الاجتماعية أي: دعوة الناس مجتمعين من خلال الدروس والمحاضرات.

الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ يَجْهَلُونَ أَهَمِّيَّتَهُ ، وذَلِكَ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الدَّعْوَةَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لِلنَّاسِ عَامَّةً وذَلِكَ بِإِلْقَاءِ الْمَوَاعِظِ وَالْمُحَاضَرَاتِ وَالدُّرُوسِ ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذا لا يَكْفِي ؛ لأَنَّ الأَخَ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَحْضُرُ الاجْتِمَاعَ الأُسْبُوعِيَّ وَالسَّنَوِيَّ لِجَمْعِيَّةِ "الدَّعْوَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ" ، ويَسْمَعُ الْمُحَاضَرَاتِ الدِّينِيَّةَ الَّتِي تَحُثُّهُ عَلَى الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَاللِّحْيَةِ وَالْعِمَامَةِ وَالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللهِ ومَلْءِ كُتَيْبَةِ "الْجَوَائِزِ الْمَدَنِيَّةِ" وغَيْرِهَا مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ، ويَعْزِمُ النِّيَّةَ عَلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ ، ولَكِنْ هِمَّتُهُ قَدْ تَضْعُفُ أَحْيَانًا ، فَلَمَّا يَحُثُّهُ أَحَدٌ مِنَ الإِخْوَةِ الدُّعاةِ على عَمَلِ الصَّالِحَاتِ يَفُوزُ بِسَعَادَةِ الْعَمَلِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ بِالدَّعوَةِ الفَرْدِيَّةِ يُمْكِنُ إِيصَالُ الْحَقِّ إِلَى الَّذِينَ نَفَرُوا عَنِ السَّمَاعِ وعَنِ الْمُجَالَسَةِ ، وهَذَا النَّوْعُ مِنْ أَنْوَاعِ الدَّعْوَةِ طَرِيقَةٌ سَرِيعَةٌ لِكَسْبِ أَكْبَرِ عَدَدٍ مِنْ أَنْصَارِ الدِّينِ وَالدَّعوَةُ الفَرْدِيَّةُ يُمْكِنُ أَنْ يَقُومَ بِهَا كُلُّ أَحَدٍ ؛ لأَنَّها لا تَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ كَثِيرٍ ولِسَانٍ فَصِيْحٍ ، فَادْعُوا إِلَى الْخَيرِ بِالدَّعوَةِ

الفَرْدِيَّةِ تُؤْجَرُوا إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ. وقَدْ قالَ اللهُ تبارك وتعالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣/٤١].

قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وسَلَّم: ((فَوَاللهِ ! لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النِّعَمِ))[1].

عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ قالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم رَجُلٌ يَسْتَحْمِلُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَتَحَمَّلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى آخَرَ فَحَمَلَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم فَأَخْبَرَهُ فَقالَ: ((إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيرِ كَفَاعِلِه))[2].

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهُ تعالى عنه أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم قالَ: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كانَ لَهُ مِنْ

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، صـ١٣١١، (٢٤٠٦).

[2] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب العلم، باب ما جاء الدّال على الخير كفاعله، ٣٠٥/٤، (٢٦٧٩).

الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا))[1].

قالَ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وعَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: يا رَبِّ ! ما جَزَاءُ مَنْ دَعَى أَخَاهُ وأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ ونَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قالَ عَزَّ وجَلَّ: أَكْتُبُ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عِبَادَةَ سَنَةٍ وأَسْتَحِي أَنْ أُعَذِّبَهُ بِنَارِي[2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! إِنَّ الدَّعوَةَ الفَرْدِيَّةَ أَدَّتْ دَورًا كَبِيْرًا فِي ارْتِقَاءِ جَمْعِيَّةِ "الدَّعْوَةِ الإِسلامِيَّةِ" ، وأَشْرَقَتْ قُلُوبُ النَّاسِ بِنُورِ حُبِّ الْمُصطَفَى صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي أَحَدُ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ أَنَّ الإِخْوَةَ الْمُسْلِمِينَ كانُوا يَحْضُرُونَ الاجتمَاعَ الأُسْبُوعِيَّ الَّذِي تَعْقِدُهُ جَمْعِيَّةُ "الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّةِ" كُلَّ يَومِ الْخَمِيسِ بَعْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ فَمَرَرْتُ بِالسَّائِقِ الَّذِي كانَ يَسْمَعُ

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ١٤٣٨، (٢٦٧٤).

[2] ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، صـ٤٨.

الْغِنَاءَ فلَقيتُهُ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ ودَعَوتُهُ فَتَأَثَّرَ ، وأَطْفَأَ الْمُسَجِّلَةَ فَأَعْطَيْتُهُ شَرِيْطَ الْمُحَاضَرَةِ الْمُسَمَّاةِ بـ"اللَّيْلَة الأُولَى فِي الْقَبْرِ" فَشَغَّلَهُ وجَعَلَ يَسْمَعُه ، وكُنْتُ أَسْمَعُه مَعَهُ ؛ لأَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مُفِيدَةٌ لإِسْمَاعِ الْمُحَاضَرَةِ وَالْحَمْدُ للهِ تَأَثَّرَ مِنْهَا وارْتَعَدَ خَوْفاً مِنْ عَذَابِ النَّارِ وتابَ مِنْ ذُنُوبِه.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! أَرَأَيْتُمْ ! كَمْ مِنْ فَائِدَةٍ تَحْصُلُ بِسَبَبِ الدَّعْوَةِ الفَرْدِيَّةِ ! فَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَقُومَ بِهَا ويَدْعُوَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الخَيْرِ ، ويُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ شَرِيطَ الْمُحَاضَرَةِ ، ولَمَّا سَمِعُوهُ قَدَّمَ شَرِيطاً آخَرَ بَعْدَ أَنْ يَسْتَرْجِعَ الشَّرِيطَ الأَوَّلَ ، فلا يَتْرُكُ الدَّعْوَةَ الفَرْدِيَّةَ فقد قالَ اللهُ تَبَارَكَ وتعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥١/٥٥].

لا خير في البناء بلا حاجة

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! مَنْ بَنَى ما زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ وَاشْتَدَّ حِرْصُهُ عَلَيْهِ وعَظُمَتْ رَغْبَتُهُ فِيْهِ ولَيْسَ لَهُ غَرَضٌ فِي ذَلِكَ إِلاَّ الْكِبْرُ وَالرِّيَاءُ وطَلَبُ الْمَنْزِلَةِ والتَّعْظِيمِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ فَقَدْ

يَعْرِضُ بِذَلِكَ لآفَاتٍ كَثِيرَةٍ وخَطَرَاتٍ عَظِيمَةٍ ، فَيَجِبُ أَنْ يَسْمَعَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ ، فَإِنَّ فِيها عِبرَةً ومَوعِظَةً:

عَنْ سَيِّدِنَا خَبَّابٍ رضي الله تعالى عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلاَّ فِي التُّرَابِ)) أَو قَالَ: ((فِي الْبِنَاءِ))[1]. وقالَ الشَّيخُ أَحْمَد يَار خَان رَحِمَهُ اللهُ تعالَى: مَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالكِسْوَةِ والتَّدَاوِي وشِرَاءِ ما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلاَّ أُجِرَ فِيهَا ؛ لأَنَّهَا وَسِيلَةٌ إِلَى عِبَادَةٍ لَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَجْرُ الإِنْفَاقِ فِي بِنَاءِ مَا زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَّصِفَ بِالْقَنَاعَةِ مِنَ الدُّنيا وأَنْ يَرْغَبَ فِي التَّقَلُّلِ مِنْهَا وأَنْ يُجَانِبَ الْحِرْصَ عَلَى بِنَاءِ ما زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ والرَّغْبَةِ فِيهِ ، واعْلَمُوا أَنَّ بِنَاءَ ما زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ للدُّنيا فَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِ وكَانَ بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ ومَنَازِلِ الْمُسَافِرِينَ والزَّوَايَا بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ

---

[1] أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٤/٤٥٢، (٤١٦٣)، والترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ٤/٢١٨، (٢٤٩١).

عِبَادَةً ؛ لأَنَّهَا صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وهَكَذَا مَنْ بَنَى الدَّارَ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ أُجِرَ فِيهَا ، لَكِنْ مَنْ يَشْتَغِلُ فِي تَزْيِينِ الْقُصُورِ وبِنَاءِ الْبُنْيَانِ كُلَّ سَنَةٍ بِلا حَاجَةٍ يَدْخُلُ فِي هَذَا الحديث[1].

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِك رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم: ((النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ الْبِنَاءُ فَلا خَيْرَ فِيه))[2]. قالَ الشَّيخُ أَحْمَد يَار خَان رَحِمَهُ اللهُ تعالى فِي شَرْحِ هَذَا الحديث: إِنَّ بِنَاءَ ما زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ إِسْرَافٌ[3].

فِي "تَنْبِيه الْمُغْتَرِّين"[4]: قَدْ مَرَّ سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِر الْجَيْلانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى عَلَى شَخْصٍ يَبْنِي دَارًا ويُحْكِمُهَا ، فَأَنْشَدَ يَقُولُ:

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْخالدينَ ؟! وإِنَّمَا ... مُقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيْلُ
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الأَرَاكِ كِفَايَةٌ ... لِمَنْ كانَ يَوماً يَقْتَفِيه رَحِيلُ

---

[1] "مرآة المناجيح"، ١٩/٧.

[2] أخرجه الترمذي في "السنن"، ٢١٨/٤، (٢٤٩٠).

[3] "مرآة المناجيح"، ٢٠/٧.

[4] "تنبيه المغترين"، صـ١١٠.

كانَ سَيِّدِي عَلِيُّ الْخَوَّاص رَحِمَهُ الله تعالى يَعِيبُ عَلَى الْفَقِيرِ إِذَا رَآهُ يَبْنِي دَارًا ويَقُولُ لَهُ: إِنَّ الَّذِي تَصْرِفُهُ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ ، لا تَلْحَقُ تَسْكُنُ بِه[1].

حُكِيَ أَنَّ رُجَلاً ذَهَبَ إِلَى خارِجِ "باكستان" لِكَسْبِ الْمَالِ وابْتَعَدَ عَنْ وَالِدَيْه وإِخْوَانه وأَخَوَاته وأَصْدِقَائه لِحُبِّ الدُّنيا ، ولَمَّا كَسَبَ مَالاً كَثِيرًا أَرْسَلَهُ إِلَى أَهْلِه ، وأَمَرَهُمْ بِبِنَاءِ الْقَصْرِ الْعَظِيمِ بَعْدَ الْمُشَاوَرَةِ لَهُمْ والتَّعَاوُن بِآرَائِهِمْ ونَظَرِهِمْ ، فَكانَ يَجْتَهِدُ فِي الاكتِسَابِ ويُرْسِلُ الْمَالَ الْكَثِيرَ إِلَيْهِمْ وكانَ يَشْتَغِلُ أَهْلُهُ فِي بِنَائِه وتَزْيِينِه حَتَّى كَمَلَ بِنَاؤُهُ بَعْدَ سَنَوَاتٍ ولَمَّا رَجَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى وَطَنِه لَمْ تَكُنْ تَتِمُّ الاسْتِعْدَادَاتُ بِشَكْلٍ كامِلٍ لِلسُّكْنِ ولَكِن مَعَ الأَسَفِ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ودخَلَ الْقَبْرَ الْمُظْلِمَ بَدْلاً مِنَ الْقَصْرِ الْعَظِيم.

أيّها المسلمون ! لا بُدَّ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الامْتِثَالِ لأَمْرِ سَيِّدِهِ الْكَرِيمِ الرَّحِيمِ والاجْتِنَابِ لِمَا نَهَاهُ عَنْهُ ، وعَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ

---

[1] "تنبيه المغترين"، صـ١١١.

جُهْدَهُ واسْتِطاعَتَهُ فِي ذَلِكَ ويَسْتَفْرِغَ فِيْهِ طاقَتَهُ ثُمَّ يَرْجُو بَعْدَ ذَلِكَ غُفْرَانَ رَبِّه ورَحْمَتِه ، ولا يَتَمَنَّى ولا يَغْتَرُّ مِنْ غَيْرِ جِدٍّ ولا سَعْيٍ ؛ لأَنَّ انْتِظَارَ الشَّفَاعَة بِلا سَبَبٍ نَوْعٌ مِنَ الغُرُورِ وَارْتِجَاءُ الرَّحْمَة مِمَّنْ لا يُطَاعُ حُمُقٌ وَخِذْلانٌ.

قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقادِر الجيلانيُّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ فِي "الْغُنْيَة": فَكَمْ مِنْ كَفَنٍ مَغْسُولٌ وصَاحِبُهُ فِي السُّوقِ مَشْغُولٌ ، وكَمْ مِنْ قَبْرٍ مَحْفُورٌ وصَاحِبُهُ بِالسُّرُورِ مَغْرُورٌ ، وكَمْ مِنْ فَمٍ ضَاحِكٌ وهُوَ عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ ، وكَمْ مِنْ مَنْزِلٍ كَمَلَ بِنَاؤُهُ وصَاحِبُهُ قَدْ أَزِفَ يَعْنِي: قَرُبَ فَنَاؤُهُ ، وكَمْ مِنْ عَبْدٍ يَرْجُو الثَّوَابَ فَيَبْدُو لَهُ الْعِقَابُ ، وكَمْ مِنْ عَبْدٍ يَرْجُو الْبِشَارَةَ فَتَبْدُو لَهُ الْخَسَارَةُ ، وكَمْ مِنْ عَبْدٍ يَرْجُو الْجِنَانَ فَتَبْدُو لَهُ النِّيرَانُ ، وكَمْ مِنْ عَبْدٍ يَرْجُو الْوَصْلَ فَيَبْدُو لَهُ الْفَصْلُ ، وكَمْ مِنْ عَبْدٍ يَرْجُو الْعَطَاءَ فَيَبْدُو لَهُ الْبَلاءُ ، وكَمْ مِنْ عَبْدٍ يَرْجُو الْمُلْكَ فَيَبْدُو لَهُ الْهُلْكُ[1].

---

[1] "الغنية لطالبي طريق الحقّ"، القسم الثالث: مجالس في... إلخ، ١/٣٤٨.

أيّها المسلمون ! إِلَى مَتَى تَعيشُونَ فِي الدُّنْيَا بِالْغَفْلَةِ؟! تَذَكَّرُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ اسْتَعَدَّ لِمَا يَجُوزُ وُقُوعُهُ فَكَيْفَ يَغْفُلُ عَمَّا لا بُدَّ مِنْهُ ؟! كَيْفَ يُفَرِّطُ فِي ساعاتِهِ وأَوْقاتِهِ ؟! كَيْفَ لا يَحْزَنُ عَلَى عُمْرِهِ الذَّاهِبِ بِغَيْرِ عِوَضٍ ؟! فَلا تَنْفَعُهُ الْفُنُونُ والأَسْلِحَةُ وَالْمَناصِبُ وَالْوِزَارَاتُ والْمَصَانِعُ والْجَوَاهِرُ وَالْقُصُورُ وَالْمَحَاقِلُ ، فكَيْفَ بِهِ إِذَا مَاتَ فَاحْتَمَلَهُ النَّاسُ مِنَ الْفِرَاشِ الْوَثِيرِ ووَضَعُوهُ فِي الْقَبْرِ الْمُظْلِمِ ؟!

الدُّنيا مقام العبرة

أيّها المسلمون ! اسْمَعُوا إِلَى هَذِهِ الْحِكَايَاتِ لِلْعِبْرَةِ وذِكْرِ الْمَوتِ ! قَدْ طُبِعَتْ فِي الْجَرَائِدِ: **الأُولَى**: أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تُسَخِّنُ الْحَلِيبَ فَأَصَابَتْهَا النَّارُ وَاحْتَرَقَتْ. و**الثَّانِيَةُ**: كَانَتْ امْرَأَةٌ قَدْ مَاتَتْ بِانْفِجَارِ مَوْقِدِ الْغَازِ. و**الثَّالِثَةُ**: كَانَتْ مَسِيرَةُ الْحِزْبِ السِّيَاسِيِّ تَذْهَبُ إِلَى بَلَدٍ فَصَعِدَ رَجُلانِ عَلَى سَقْفِ الْقِطَارِ لِرُؤْيَةِ الْقَائِدِ السِّيَاسِيِّ فَاصْطَدَمَ رَأْسُهُمَا بِالْقَنْطَرَةِ ومَاتَا. و**الرَّابِعَةُ**: أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَنْتَظِرُ الْمِصْعَدَ لِلرُّجُوعِ مِنَ

الدَّوْرِ الرَّابِعِ وقَدْ شَغَلَتْ فِي التَّكَلُّمِ ولَمَّا انْفَتَحَ بابُ الْمِصْعَدِ وضَعَتْ قَدَمَهَا دُوْنَ النَّظْرِ إِلَيْهِ فَسَقَطَتْ مِنَ الدَّوْرِ الرَّابِعِ عَلَى الأَرْضِ ومَاتَتْ ؛ لأنَّ الْمِصْعَدَ لَم يَكُنْ يَصِلُ.

أين القصور العالية؟

أيّها المسلمون ! إنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُحِبُّونَ الدُّنيا ويُؤْثِرُونَهَا عَلَى الآخِرَةِ ويَطْلُبُونَ مَتَاعَ الدُّنيا ويَتَسَبَّبُونَ فِي حُصُولِهِ بِكُلِّ الْوُجُوهِ الْمُمْكِنَةِ ويَصِيرُونَ بِذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُحِبِّينَ لِلدُّنيا والرَّاغِبِينَ فِيْهَا ، وأَمَّا الْمُحِبُّونَ لِلآخِرَةِ وَالْمُجْتَهِدُونَ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَالرَّاغِبُونَ فِي الْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّةِ فَعَدَدُهُمْ قَلِيلٌ جِدًّا.

فَيَا مَنْ يُحِبُّ الإِيْوَانَ وَالْقُصُورَ وَالْبُيُوتَ ويُرِيدُهَا ويَشْتَدُّ حِرْصُهُ عَلَيْهَا وتَعْظُمُ رَغْبَتُهُ فِيْهَا ! اِسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ. فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٤٤/٢٥-٢٩].

وقالَ تعالى في مَقَامٍ آخَرَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الفاطر: ٣٥/٥].

أيّها المسلمون ! تَفكَّرُوا فِي حَيَاتِكُمْ ! وتَأَمَّلُوا فِي كَثْرَةِ تَقْصِيرِكُمْ عَنِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللهِ تعالى ! كَيْفَ تَحْرِصُونَ عَلَى الدُّنيا وتُشَمِّرُونَ لِعمَارَتِهَا وتَقْطَعُونَ اللَّيَالِيَ وَالأَنْهَارَ بِالتَّفَكُّرِ فِي إِصْلاحِهَا ؟! كَيْفَ تُسَوِّفُونَ فِي الْعَمَلِ لَهَا ؟! كَيْفَ تَنْكَبُّونَ عَلَيْهَا وتَقْطَعُونَ الأَيَّامَ لِمَحَبَّتِهَا ؟! كَيْفَ بِكُمْ عِنْدَ الصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ ؟! تَفَكَّرُوا فِي سَلَفِكُمْ قَبْلَ تَلَفِكُمْ ! أَيْنَ الأَقْرَانُ والإِخْوَانُ ؟ أَيْنَ مَنْ شَيَّدَ الإِيْوَانَ ؟ وَاللهِ ! رَحَلُوا عَنِ الأَوْطَانِ ومُزِّقَتْ فِي اللُّحُودِ تِلْكَ الأَكْفَانُ ، وتَقَلَّبَتْ بِهِمُ الأَحْوَالُ ، وشُغِلُوا عَنِ الأَوْلاَدِ والأَمْوَالِ ونَسِيَهُمْ أَحْبَابُهُمْ بَعْدَ لَيَالٍ ، عَانَقُوا التُّرَابَ وفَارَقُوا الأَمْوَالَ ، أَيْنَ الَّذِينَ كَنَزُوا الْكُنُوزَ وجَمَعُوا وثَمِلُوا مِنَ الشَّهَوَاتِ وشَبِعُوا وأَمَلُوا الْبَقَاءَ ؟ ومَا فَعَلَ اللهُ بِهِمْ ؟ فَعَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَدَعُوا التَّفَكُّرَ فِي قُرْبِ الأَجَلِ لِتَحْصُلَ لَكُمُ النَّجَاةُ مِنْ طُولِ الأَمَلِ وزِيْنَةِ الدُّنْيا ولَذَّاتِهَا ،

وتَتَوَلَّدُ عِنْدَكُمُ الرَّغْبَةُ فِي الْحَسَنَات بِبَرَكَة ذِكْرِ الْمَوْتِ إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ. وقَالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالَى علَيهِ وسلّمَ: ((أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّات)) يَعْنِي: الْمَوْتَ[1].

اَلْحَمْدُ للهِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَفُوزُونَ بِسَعَادَةِ الدُّنيا والآخِرَةِ فِي الْبِيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَة لِجَمْعِيَّة "الدَّعْوَة الإِسلامِيَّة" ، واسْمَعُوا إِلَى الْقِصَّة لِزِيَادَة قَدْرِ ومَنْزِلَة الإِيْمَانِ فِي الْقُلُوبِ وبِذَلِكَ تَظْهَرُ بَرَكَةُ الْبِيئَة الْمُتَدَيِّنَة لِجَمْعِيَّة "الدَّعْوَة الإِسْلامِيَّة": زُلْزِلَتْ أَرْضُ البَاكِسْتَانِ بِتَأْرِيْخِ ٣ رَمَضَانَ الْمُبَارَك ١٤٢٦هـ الْمُوَافِق ٨ أُكْتُوبَر سَنَةَ ٢٠٠٥م ، ومَاتَ بِسَبَبِهَا مِلْيُونَ إِنْسَانًا ، وقَدْ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ الَّتِي كانَتْ تَحْضُرُ الاجْتِمَاعَ الأُسْبُوعِيَّ لِجَمْعِيَّة "الدَّعْوَة الإِسلامِيَّة" ، فلَمَّا نَبَشَ أَهْلُهَا قَبْرَهَا وَجَدُوا الْقَبْرَ مُعَطَّرًا وشَمُّوا الطِّيبَ ، وبَعْدَ مُضِيِّ سَبْعِيْنَ يَوْمًا كانَ كَفَنُهَا سَالِمًا وجِسْمُها ناضِرًا.

---

[1] أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/٤٩٥، (٤٢٥٨)، والترمذي في "سننه"، ٤/١٣٨، (٢٣١٤).

فيَتَأَكَّدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ: أَنْ يَمْلَؤُوا كُتَيْبَةَ "الْجَوَائِزِ الْمَدَنِيَّةِ" كُلَّ يَوْمٍ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ وأَنْ يُرْسِلُوهَا إِلَى مَسْؤُولِهِمْ قَبْلَ مُضِيِّ الْعَشْرِ الأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وأَنْ يُسَافِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ قَوَافِلِ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تعالى لِثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وأَنْ يَقُومُوا بِالدَّعْوَةِ الفَرْدِيَّةِ ؛ لِتَظْهَرَ الْبَرَكَاتُ فِي جَمِيْعِ بِلادِ المُسْلِمِينَ.